

الإتحاد العام التونسي للشغل ومشروع الوحدة النقابية في البلاد التونسية (1952/1946)م

The General Union of Tunisian Labor and the Unification of (Trade Unions in Tunisia (1946/1952

قرني عبد الله

جامعة قسنطينة 2

abdallah.guerfi@univ-constantine2.dz

رمضان بورغدة

جامعة 08 ماي 1945 قالة

bouraghdaramdane@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/01/28

تاريخ الاستلام: 2019/08/27

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز طبيعة مشروع الوحدة النقابية الذي شهدته البلاد التونسية خلال الفترة الممتدة بين 1946 و 1952م، والذي كان بين نقابتين عماليتين كبيرتين مختلفتين في الأيديولوجية والرؤية للمشروع، النقابة الأولى هي الإتحاد العام التونسي للشغل (UGTT) ومثلت المشروع الوطني التونسي، والنقابة الثانية الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي (USTT) ومثلت المشروع الفرنسي، وقد امتازت العلاقة بينهما في خضم مشروع التوحيد بالتنافر والاختلاف والقطيعة والصراع... فالأول سعى للتوحيد مع الثاني بهدف تخفيف الضغط عن الأحزاب الوطنية التونسية، أما الثاني سعى للتوحيد بهدف تجسيد المشروع الفرنسي الإستعماري في البلاد التونسية وقطع العلاقة بين العمال والكفاح الوطني، وعلى هذا الأساس توصلنا إلى نتيجة مفادها أن مشروع الوحدة تعثر لم يتحقق.

الكلمات المفتاحية: النقابة، الوحدة، تونس، الإتحاد العام التونسي للشغل

Summary :

This study aims at highlighting the nature of the union union project that Tunisia witnessed during the period between 1946 and 1952, which was between two different trade unions in different ideology, vision and the project. The Union of Tunisian Currency Union (USTT) represented the French project, and the relationship between them in the midst of the unification project was characterized by disharmony, disagreement, estrangement and conflict ... The first sought to unite with the second in

order to ease the pressure on Tunisian national parties. On the basis of this, we came to the conclusion that the project of unity was stalled.

Keywords: Syndicate, Unity, Tunisia, General Union of Tunisian Labor

قرفي عبد الله abdallah.guerfi@univ-constantine2.dz

أولا. مقدمة:

إن المتتبع للفعل النقابي بتونس خلال الفترة الإستعمارية، يخرج مباشرة بخلصة واضحة مفادها أن هذا الفعل عاش حالة من الاختلالات والتناقضات، لكن بالرغم من كل تلك التناقضات لم يكن الجسم النقابي التونسي جسما مبعثرا عاجزا عن الفعل غير قادر على التأثير في واقع العمال التونسيين تحت منظومة حكم مزدوج -تونسي فرنسي- في كل المجالات، ولم يكن ليصل الجسم النقابي التونسي إلى حالة القوة في فترة الدراسة إلا مع ظهور تنظيم نقابي وطني خالص وحد كافة التنظيمات النقابية الوطنية تحت راية " الإتحاد " .

لقد سعى الإتحاد العام التونسي للشغل منذ ميلاده إلى العمل من اجل تحقيق مشروع الوحدة على وترين أولها تحقيق الوحدة بين النقابات الوطنية التونسية وثانها تحقيق الوحدة بين النقابات الوطنية والنقابات الفرنسية، وعلى هذا الأساس يمكن ان نطرح الإشكالية : ماهي طبيعة مشروع الوحدة بين منظمة الاتحاد العام التونسي للشغل ومنظمة الاتحاد النقابي لعملة التونسي ؟ وقد قسمت هذه الاشكالية إلى العديد من الأسئلة الفرعية وهي : -ماهي الآليات والميكانيزمات التي إعتد عليها كل تنظيم في تحقيق مشروع الوحدة النقابية ؟ - كيف كان لإضراب 05 اوت 1947م دور في تعثر مشروع الوحدة النقابية بين المنظمين ؟، من هذا المنظور تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ملامح العلاقة بين المنظمات النقابية الوطنية التونسية والمنظمات النقابية الفرنسية من خلال تسليط الضوء على مشروع الوحدة بين نقابة الإتحاد العام التونسي للشغل كأكبر قوة نقابية

تونسية خالصة وبين تنظيم الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي كأكبر قوة نقابية فرنسية في تونس.

ثانيا - دفع الحرب العالمية الثانية والقطيعة مع الكونفيدرالية العامة للشغل لقد شهدت تونس خلال عام 1944 حدثين نقابيين كبيرين غير وجه النضال النقابي فيها وهما : الأول هو تشكيل نقابة تونسية مستقلة عن المراكز النقابية الفرنسية تحت اسم الاتحاد التونسي للعمال التابع لشركة صفاقس-قفصة-وتأسس يوم 16 جانفي 1944م، طبعا صاحبه تشكيل اتحاد النقابات المستقلة الجنوبية في أكتوبر من نفس السنة، الحدث الثاني وهو الأهم حدوث انشقاق كبير داخل الكونفيدرالية العامة للشغل (CGT) في مؤتمرها المنعقد يوم 18-19 مارس 1944م خاصة وأن الحرب العالمية الثانية أعطت نفسا جديدا لأولوية المعركة السياسية داخل الحركة النقابية، مثلما هو الشأن في فرنسا، حيث لعب المناضلون الشيوعيين دورا هاما في المقاومة السرية ضد قوى المحور التي سيطرت على البلاد التونسية بين نوفمبر وماي 1943م، ممّا دعم تأثيرهم على العمل النقابي، إذا لقد مثل مؤتمر الإتحاد المحلي المنعقد يومي 18/19 مارس 1944م بتونس منعرجا حاسما في تاريخ الحركة النقابية التونسية، فالنتائج التي أفضى إليها من نجاح ساحق للعناصر الشيوعية وتحول المجموعة الاشتراكية- الديمقراطية بزعامة ألبرت بوزنكي⁽¹⁾ إلى أقلية (17 مقعدا مقابل 4 مقاعد في الهيئة الإدارية)، وهي التي كانت تسيطر على قيادة المنظمة حتى ذلك التاريخ، وال فشل الذريع الذي مني به فرحات حشاد⁽²⁾ أثناء انتخابات الهيئة الإدارية انتهى إلى انقسامات داخل الإتحاد الإقليمي بزعامة العناصر التونسية الاشتراكية والمعادين للشيوعية⁽³⁾، ونتيجة لذلك تشكلت جبهة معارضة يوم 22 ديسمبر 1944م مكونة من جمعية رؤساء النقابات وأعضاء مجلس المنظمة النقابية التابعة لشركة صفاقس قفصة (SGC) تحذر الحكومات من التساهل مع

الانفصاليين والمسؤولين عن هذا الحادث المروع، على الرغم من أنه يمكن أن يظهر عنصر بالنسبة إلى الكونفيدرالية العامة للشغل سيعطي المستقلون عنها المزيد من الدعم خاصة العناصر القومية التونسية، ففي مذكرة منبثقة عن مصلحة الإستعلامات العام مؤرخة بتاريخ 29 ديسمبر 1944م، تشير التعليقات التي تم جمعها في الأوساط الإسلامية بأن: "موقف الكونفيدرالية العامة للشغل جاء نتيجة مناورة الشيوعيين"⁽⁴⁾، ويثبت صحة هذا طرح فرحات حشاد عندما قال: "إنَّ الحركة النقابية تحت (CGT) تقودها الشيوعية... وأن الصراع بينهما ذات طابع سياسي، ونتيجة لذلك تمتعت اتحادات الحكم الذاتي بتعاطف العديد من العشائر الذين كانوا في صراع علني ضد الشيوعيين"⁽⁵⁾، وقد عبر فرحات حشاد على إثر هذا المؤتمر عن خيبة أمله وعلى عزمه مغادرة الكونفيدرالية العامة للشغل (C.G.T) فسارع صديقه الحبيب عاشور ببعث رسالة إلى رئيس بلدية صفاقس السيد "فليب هاور" (ph.haour) بتاريخ 23 مارس 1944م يعلمه فيها أن عمال البلدية قد قرروا بالإجماع حل نقابتهم في الاجتماع الذي عقده في 23 مارس 1944م واتخذوا هذا القرار على ضوء التقرير الذي قدمه نوابهم في المؤتمر وبرروا موقفهم هذا بمخالفة الكونفيدرالية العامة للشغل لميثاق "إيمان"⁽⁶⁾، والحقيقة أنه إذا ما تمعننا في كنه هذا الميثاق، فإننا نجد أنه لم ينادي قط باستقلالية العمل النقابي إزاء القضايا السياسية، فالنقابي حر في أفكاره السياسية شريطة عدم توظيفها داخل النقابة، وقد لمس فرحات حشاد ذلك في تصرف صديقه "ألبار بوزنكي" الذي انخرط في صف مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إثر انهزامها في جوان 1940م وفي الإيالة التونسية أثناء الاحتلال الإيطالي -الألماني(نوفمبر 1942-ماي 1943)م، ففي الفترة المتراوحة بين جويلية 1940م ونوفمبر 1944م أقدم ألبار بوزنكي بصفته الكاتب العام لإتحاد النقابات بتونس على إنجاز عدة مبادرات وأعمال سرية

منها "تكوين خلية للتجسس لفائدة الحلفاء، مع تحرير تقارير حول الحالة العامة للسكان الأهالي والأوروبيين بتونس وإرسالها إلى الجنرال ديغول المستقر بلندن، والقيام بعمليات تخريبية وراء الخطوط الأمامية للجيش الألماني والإيطالي على طول الظهر التونسي.." (7).

ولما عاد بناء الإتحاد المحلي في صفاقس إلى الحياة، وفي ظل الأجواء المشحونة بالصراعات بين كتلي الاشتراكيين والشيوعيين أصبح حشاد كاتباً عاماً له، تودطت علاقات حميمية بينه وبين الشيوعيين خاصة مع المناضل محمد نافع حيث قاما معا بإرساء العديد من النقابات التابعة للإتحاد الإقليمي سنة 1943م ولو كان ينوي مغادرته لما قدم ترشحه للهيئة الإدارية، ومعنى ذلك أنه غادر المركزية النقابية لأن القائمة التي ترشح ضمنها لم تحصل على الأغلبية (8)، ولم تتكلم محاولات التوفيق والترضية بالنجاح، فانسحب حشاد من مركزه على رأس الإتحاد المحلي وغادره في ماي 1944م وهنا نتساءل مع عبد السلام بن حميدة هل كان فرحات حشاد ينوي تكوين نقابات مستقلة بعد خروجه من الكونفيدرالية العامة للشغل، وبعد مغادرته مباشرة الإتحاد المحلي؟

ثمة على الأقل رؤيتين حول هذه القضية إذ يعتقد الأستاذ عبد السلام بن حميدة أن هذا الأمر مستبعد جداً، متحججاً بأن فرحات حشاد نفسه قد صرح بأن الحركة النقابية شهدت حالة من الركود النقابي إلى غاية أكتوبر 1944م (9)، كما لا ننسى تداعيات العوامل الخارجية على العمل النقابي وهزيمة الفيلق الإفريقي التابع للجيش الألماني في تونس سنة 1943م، في نفس الوقت إنهمز الجيش السادس الألماني في ستالينغراد كانت إيدانا بانحدار الهتلرية وانهايار ألمانيا النازية، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لبداية صراع جديد بين الشرق والغرب كمدخل لظهور الحرب الباردة والتي كانت تونس مسرحاً لها في الحقل الاجتماعي من خلال التنافس على قيادة

الحركة النقابية متمثلة في الإتحاد الإقليمي والمركزية النقابية الوحيدة آنذاك والتي بلغ عدد منخرطيها حدود الثلاثين ألفا بأغلبية ساحقة للشيوعيين، وخارج الإتحاد الإقليمي كان ينشط المستقلون ونقابات المدرسين وأعوان البريد والمالية والعدلية التونسيين تحت مظلة الجامعة العامة للموظفين التونسيين والتي تضم في قيادتها عناصر وطنية مرتبطة بالحزبين الدستوريين⁽¹⁰⁾، تكشف لنا بعض الشهادات عن تردد فرحات حشاد ورفيقه الحبيب عاشور، حيث كان هذا الأخير يركز دائما على الصعوبات المالية التي سوف تواجههم أثناء تشكيل النقابات المستقلة، وهو أمر لا يمكن أن يغيب عن مناضل قديم في صفوف الكونفيدريالية العامة للشغل مثل حشاد، ومن المؤكد أنّ فكرة إعادة تكوين جامعة عموم العملة التونسيين كانت تلوح في الأفق خلال هذه الفترة، إذ وقعت عدة إتصالات بين مسعود علي سعد وفرحات حشاد إذ يذكر مسعود علي سعد أنّ حشاد قال له في إحدى لقاءاتهما مايلي: "إذا كنت تريد أن يكون العمال التونسيين قادرين على القيام بأي شيء يجب علينا أن نجتمعهم في صلب نقابة واحدة "فيجب مسعود: "بأنهم هم الذين يمثلون النقابة التونسية الوحيدة فعليكم إذن أن تلتحقوا بنا"⁽¹¹⁾

هذا الأمر تؤكدّه أيضا تقارير الاستخبارات الفرنسية المتابعة لتأسيس إتحاد النقابات المستقلة في الجنوب، وعلى عكس التخمينات المتعلقة بالموضوع أعلاه فإن الحركة النقابية التي نشأت في صفاقس لا علاقة لها أبدا ببعث جامعة عموم العملة التونسيين، إذ لا يبدو أن هذه الجامعة هي بصدد إعادة التشكيل وسيلتحق زعيمها السابق علي القروي الذي انخرط في لجنة تونس لقداماء فرنسا المقاتلة (comité de tunisie ex-France combattante) بالجنوب لمحاولة تفكيك الحركة⁽¹²⁾ .

صحيح أنّ تبني فرحات حشاد لخيار استقلالية العمل النقابي تحكمت فيها عوامل خارجية وأخرى داخلية فهذين عاملين غير كافيين من وجهة نظرنا فهي معطيات نسبية إذ يصبان في تفسير التاريخ بالمعطيات السياسية والقراءة السوسيو إقتصادية متغافلين عن طبيعة شخصية فرحات حشاد نفسه وتكوينه النقابي، وكيف استطاع أن يخرج الحركة النقابية من مأزقي الركود والتبعية للنقابات الفرنسية إلى طور الاستقلالية، السبب هو أن فرحات حشاد استطاع أن يحقق الربط الجدلي بين الفكر النقابي الكلي المجرد (أي الفكر في ذاته وموضوعه العامل في مطلقته النظرية والذي أدركه حشاد أساسا بين سنتي 1938 مو 1944 معبر الاشتراكية بحكم أنه كان منخرطا في صفوف "C.G.T"، وبين الجزئي التاريخي التجريبي (موضوعه العامل في حسيّة الزمانية والمكانية كموضوع للتأملات النظرية)، فالأول أي الفكري المحض هو العامل في مطلقته كموضوع للتأملات النظرية والثاني أي الجزئي التاريخي التجريبي هو العامل التونسي الكائن في شروط استعمار اقتصادي رأسمالي داخل منظومة حكم مزدوج "تونسي-فرنسي"، فعندما ننظر للمسألة فلسفيا فإنّ جدلية الكلي والجزئي وما ينجر عنها من تعقيدات نظرية وعملية هي جدلية قديمة قدم الفكر الفلسفي اليوناني غير أنّ حشاد بالرغم من تكوينه المدرسي المحدود قد نجح في إدخالها إلى سياق "السوسيولوجيا النقابية"⁽¹³⁾، وهذا ما تؤكدّه أيضا كتابات فرحات حشاد فيما بعد في صحيفة صوت العمل .

بعد الركود النقابي الذي عرفته البلاد التونسية خلال فترة الحرب العالمية الثانية إلا أنّ نهاية الحرب سنة 1945 م أُنذرت بحراك نقابي غير مسبوق انتعشت من خلاله الحركة النقابية التونسية وتم بعثها من جديد في شكل نقابات مستقلة في شمال تونس وجنوبها، ومن مظاهر ذلك الانتعاش النقابي والتوجه نحو الاستقلالية هو قيام ممثلي إتحاد النقابات المستقلة

بالجنوب برئاسة فرحات حشاد بزيارة إلى سوسة والحاضرة زاروا أثناءها كاهية رئيس الديوان الفني للمقيم العام ورئيس مصلحة الشغل نيابة عن كاهية الكاتب العام للحكومة وبينوا لهما الأغراض العامة من تكوين هذا التنظيم النقابي، وعرضوا عليهما العديد من المطالب الإستعجالية والإقتراحات، كما قاموا بزيارة لمدير الأشغال العامة وجرى بينهما تباحث حول كل المسائل المتعلقة بالعمال⁽¹⁴⁾، تبع ذلك إعلان إتحاد النقابات المستقلة للعمال بالجنوب التونسي أنّ نقابة عملة القاراجات (المستودعات) والمعامل الميكانيكية بصفاقس قد انسلخت عن الكونفيدرالية العامة للشغل وانضمت إلى الإتحاد في الجنوب⁽¹⁵⁾، كما أعلن الكاتب العام لإتحاد النقابات المستقلة في الجنوب التونسي فرحات حشاد بأنّ مستخدمي الإدارة الجهوية للاقتصاد العام بصفاقس قد كونوا نقابتهم المستقلة والتي إنضمت إلى إتحاد النقابات المستقلة للعمال في الجنوب التونسي⁽¹⁶⁾.

كما تم إعلام كافة المنخرطين في لجنة الدفاع عن الأسعار والتوزيع التجاري انضمام فرحات حشاد والسعيد بن ظريف إلى اجتماعها ليدافعوا عن حقوق المستهلكين في مراجعة أسعار المواد الغذائية الضرورية كالحليب والخبز⁽¹⁷⁾، كما اتصلت نقابة عملة الرصيف في صفاقس بفرحات حشاد يوم 14 أكتوبر 1945م لحضور اجتماعها والموافقة على تقريرها الأدبي والمالي وصندوق الإسعاف والذي يحتوي على 58000 فرنك بعد التبرع في سنة 1944م في عمليات إسعافية وتعاونية لفائدة المنخرطين من عملة الرصيف⁽¹⁸⁾، وفي ذات السنة أي 1945م قررت جريدة النهضة قبول نشر الأخبار النقابية بعد الطلب الذي قدمه فرحات حشاد وأهم ما جاء فيه: "قبل أن تمنحنا الحكومة ترخيصا بإبراز جريدتنا صوت العمل والتي ستكون اللسان الناطق للإتحاد العام التونسي للشغل فيما بعد، طلبنا من جريدة النهضة الغراء أن تتفضل علينا بنشر الأنباء النقابية والتي هي الآن محل اهتمام أوساط العمال حتى

يمكن لنا أن نسمع صوتهنا وكان هذا الطلب مقبولا من طرف النهضة حيث برهنت هذه الجريدة عن إحساسها الكريم اتجاه العامل" ⁽¹⁹⁾.

وقد عقد اجتماع إتحاد النقابات المستقلة بالشمال في 4 نوفمبر 1945م حيث حضره جمهور غفير من العمال برئاسة السيد الكيلاني شريف، كما حضر من ينوب عن إتحاد النقابات المستقلة بالجنوب وهما السادة فرحات حشاد ومحمد الحلواني وممثل الجامعة العامة للموظفين التونسيين في شخص كاتبها العام السيد الصادق الشايي، حيث وقف فرحات حشاد وحي أكثر من سبعة آلاف منخرط في الإتحاد بالجنوب وحيًا سلفا اليوم الذي تنشأ فيه "الوحدة النقابية" التونسية شاملة للعملة والموظفين على مختلف طبقاتهم ثم شكر كل من حضر هذا الاجتماع الأول لإتحاد الشمال والذي هو ضمان للغاية المنشودة. ⁽²⁰⁾.

وتؤكد تقارير متابعة الاستخبارات الفرنسية لهذا الاجتماع أنّ إتحاد النقابات المستقلة باستخدامه الإيديولوجية المناهضة للشيوعية قد أحرز إلى حد الآن على نجاح باهر عبر دفعه باستقالة العديد من المنخرطين التابعين للكونفيدرالية العام للشغل والتحقوا به لتدعيم صفوفه، علاوة على ذلك قد تجلّى التأثير القومي بشدة على الهدف المنشود خاصة وانّ العديد من التونسيين كانوا يتحدثون بصراحة عن إعادة تكوين جامعة عموم العملة التونسيين تحت تسمية جديدة بدمج إتحاد النقابات المستقلة بالجنوب والشمال مع جامعة الموظفين التونسيين ⁽²¹⁾، بالفعل فإنّ هذه التنظيمات النقابية ستدمج في تنظيم نقابي جديد يعرف باسم "الإتحاد العام التونسي للشغل" والذي سيغير وجه الحركة النقابية وشخصية العامل التونسي ويستطيع بفضل كل الغيورين والوطنين المنخرطين تحت لوائه أن يكون الرقم الصعب في المعادلة الثورية ضد الاستعمار.

ثالثا : ميلاد الإتحاد العام التونسي للشغل ..إستمراية أم قطيعة :

في حقيقة الأمر الفصل في هذه المشكلة يحتم علينا العودة قليلا لتاريخ الحركة النقابية التونسية إذ يوجد هناك تقارب كبير بين تجربة محمد علي الحامي وفرحات حشاد لم يعرلها المؤرخين اهتماما، ففي جانفي 1924م عقد محمد علي الحامي اجتماعا لصياغة القانون الأساسي لجمعية التعاون الاقتصادي والتي كانت بمثابة النواة الأولى لتكوين "جامعة عموم العملة التونسية الأولى" وهذا الاجتماع عقد في المدرسة الخلدونية أي في نفس المكان الذي سيعقد فيه فرحات حشاد المؤتمر التأسيسي للإتحاد العام التونسي للشغل في جانفي 1946م، بالرغم من التباعد الزمني 22 سنة بين الاجتماعين إلا أنّ ما حمله من دلالات تاريخية عميقة وأبعاد فكرية يدل دلالة واضحة على أنّ المدرسة الخلدونية بالرغم من أنّها مؤسسة ذات صبغة دينية، فإنها وهبت نفسها للعمل النقابي التونسي مرتين في تاريخ تونس: مرة مع محمد علي الحامي بتجربته المتواضعة والتي تذوقت طعم الفشل، ومرة مع فرحات حشاد الذي استطاع تكوين منظمة قابلة للحياة، ليس المهم هنا الحديث عن دور المدرسة الخلدونية في صناعة الوعي النقابي للعامل التونسي بقدر ما تهمنا أنّ الصبغة الدينية كانت نقطة التقاء كلا التجريبتين الأمر الذي يؤكد أنّ المسلك النقابي الذي سيسلكه فرحات حشاد في خطه النقابي سيكون استمراية لما كرسه محمد في التجربة النقابية التونسية الأولى سنة 1924م، والدليل على ذلك تصريحات فرحات حشاد فعلى سبيل المثال صرح: "إنّنا همزة وصل بين الماضي والحاضر"⁽²²⁾، وفي ذات السياق صرح أيضا: "إنّ حركتنا النقابية أخذت منذ بزوغ فجرها تعمل لكرامة العامل التونسي ولشرفه"⁽²³⁾، وقبل أن ينعقد المؤتمر التأسيسي للإتحاد كتب فرحات حشاد ما يلي: "إنّ 20 جانفي 1946م سيكون يوما تاريخيا من الناحية الاجتماعية للبلاد التونسية، نعم سيكون لتونس هذا اليوم أعظم أيامها إذ أنّ الطبقة

العاملة المتركة من الموظفين والمستخدمين بالمصالح العامة والشغاليين في جميع النواحي وبسائر جهات المملكة التونسية سيكونون قد أنهموا إتحادهم ووحدا كلمتهم وانضموا لبعضهم البعض في منظمة نقابية قومية تضم جهودهم المشتتة وتمنحهم القوة الدافعة التي بواسطتها تتحقق آمالهم ليضمنوا مستقبلهم⁽²⁴⁾.

ويمكن أن نفهم من خلال هذه التصريح أن التخطيط العام لمشروع دمج النقابات العمالية داخل هيئة نقابية عمالية واحدة تضم مختلف شرائح المجتمع بغض النظر عن انتمائهم الجغرافي والعرقى راود ذهن فرحات حشاد وكل الغيورين من العمال التونسيين بعد تأسيسهم للنقابات المستقلة في الشمال والجنوب، خاصة بعد تصاعد الوعي النقابي بصورة مبهرة بعد حالي الفراغ والشغور الرهيب الذي عاشتهما الحركة النقابية بعد حل جامعة عموم العملة التونسيين الثانية، وبالتالي ستنتقل الحركة العمالية من طور الركود إلى الاستقلالية ومن ثم إلى الوحدة، كما أن لا خلاص من الاستعمار إلى بالعمل تحت تنظيم نقابي جديد اسمه "الإتحاد" وعنوانه "الإتحاد" الذي أنعقد مؤتمره التأسيسي⁽²⁵⁾ بمقر معهد ابن خلدون (الخلدونية) يوم 20 جانفي 1946م بحضور 50 نقابة من مختلف جهات البلاد التونسية آنذاك وترأسه شرفيا الشيخ الفاضل بن عاشور⁽²⁶⁾ وهو ثمرة توحيد الأطراف النقابية التالية: إتحاد النقابات المستقلة بالجنوب: الذي عقد مؤتمره التأسيسي 16 جويلية 1945م وحضره نواب ثلاثين نقابة تضم حوالي 6000 آلاف منخرط وكان على رأسه فرحات حشاد ومسعود علي كمساعد والجامعة العامة للموظفين التونسيين: التي تكونت منذ ديسمبر 1936م ولكنها لم تنظم مؤتمرها الأول إلا في أفريل 1945م، حيث تم إنتخاب الصادق الشايبي أمينا عاما لها، تستمد هذه المركزية النقابية الجديدة شرعيتها القانونية من مرسوم الباي المؤرخ بيوم 16 نوفمبر 1932م الذي ينص فصله الأول بوضوح على حرية

العمل النقابي: "يجوز تكوين نقابات أو جمعيات مهنية بصورة حرة وبدون رخصة الحكومة من طرف أشخاص يعملون على التراب الوطني منذ عام على الأقل، ولهم نفس المهنة والمهن المتقاربة أو المترابطة)، ويضيف الفصل السابع: "يجوز بعث إتحاد للنقابات التي تكونت بصور عادية حسب ما يوضحه هذا المرسوم ويتكون هذا الإتحاد بنفس طريقة تكوين هذه النقابات كما تكون له نفس أهدافها".⁽²⁷⁾ وتعتبر منظمة الإتحاد العام التونسي للشغل تحت قيادة فرحات حشاد النقابة الوطنية التي لا تقتصر مهمتها في الدفاع عن أعضائها فقط وإنما منظمة حاملة على عاتقها الدفاع عن جميع العملة التونسيين وتحرير البلاد من النير الاستعماري، إذ جعلت من القضية الوطنية شعار العامل وتجلّى هذا المظهر في نقابات الإتحاد التونسي للحرفيين والتجار (UTAC) التي تم إنشاؤها في 17 جانفي 1947م والإتحاد العام للمزارعين التونسيين (UGAT) والذي شكل عام 1949م⁽²⁸⁾ وقد أكد فرحات حشاد هذا في محاضرة أمام طلاب شمال أفريقيا في باريس يوم 20 ديسمبر 1946، والتي سيعلم من خلالها -حشاد- أنه تم جلب العامل التونسي للمشاركة في معركة مزوجة ضد الاستعمار القومي والرأسمالية الاستغلالية وقادته هذه المعركة إلى مغادرة CGT.

إنّ أبرز ما ميز هذا المؤتمر التأسيسي للإتحاد هو إلقاء محمد الفاضل بن عاشور خطابا كان فيه مرتجلا، بين فيه واجبات كل منخرط معتبرا أنّ في إتحاد الحركة النقابية تطورا نحورقي الأمة كما تأسف على عدم حضوره في الاجتماعات السابقة، ثمّ قال بصفته رئيسا للخلدونية: "من واجبي أن أساعدكم وأمد لكم يد المؤازرة وأنّ جمعية الخلدونية لهي مستعدة في كل وقت وحين لذلك، لأنّ هذا المشروع في نظرنا مشروعا جليلا في هذه الحركة التي هي رمز قضية المعاش والروح والشعور والإحساسات ومن جهة أخرى أرى أناس لا يتحدون في الروح والشعور والإحساسات لهذا نراهم يتدهورون

ولهذا وجب على الإنسان الحرص على نسبه وهو النسب الديني والجنسي إن كان مسلماً. "ليكمل مسترسلاً": "لقد كنّا نرى أنّ الحركة النقابية تدعو العامل إلى المحافظة على مصالحته المادية والأدبية، وقد ظهر الخلل في ذلك لما غمرت العامل الدعاية الأجنبية"⁽²⁹⁾ ثمّ بين سروره بالمشاركة في هذا الاجتماع وأعلم الحاضرين بأن كل واحد منهم ينتسب إلى المعهد الزيتوني ينادي بأعلى صوته لهذه الحركة النقابية المستقلة ألا وهي الإتحاد العام التونسي للشغل. وخلال المؤتمر التأسيسي للإتحاد التونسي للعمل (U.G.T.T)⁽³⁰⁾ بدأت الانقسامات تطفو على السطح، حيث أنه لم يتبع (الحبيب عاشور)⁽³¹⁾ إلا القلة القليلة من سكان قرقنة، علاوة على ذلك السكرتير العام الوحيد لاتحاد القرقينيين الذي لا يزال في الإتحاد العام التونسي للشغل هو فرحات حشاد، خلال هذه الحلقة القصيرة من تاريخ الحركة النقابية يفسر رفضهم للانقسام بإخلاصه لذكرى حشاد من المسلم به أن صعود النقابة التي سمحت بظهور ضمير عمالي وتفضيل صحوة الوعي الوطني بين الموظفين كان يفضل استخدام مراجع أوسع من المنطقة. ومع ذلك فإن تضامن الأصل قد وضع علامة كافية على النسيج الاجتماعي الذي يجب على النقابة أن تضعه في الاعتبار أثناء تنفيذها، كما أن التضامن النقابي يميل إلى التنازل عن الانشاقات الأساسية بين مجموعات من الموظفين التونسيين الذين يعتمدون في الغالب على الإقليمية في هذا الدور التوحيدي، سيكون هناك تفاعل مع الدين الإسلامي⁽³²⁾ في رسالة موجهة إلى حشاد في صفاقس في 15 أغسطس 1945 من طرف الجمعية الخيرية القرنية كتب فيها: "فيما يتعلق بدعم"القرقينيين" شعرت بالسعادة لرؤية غالبية سكان جزيرتنا الذين يعيشون في تونس يصرحون بأنهم مستعدون أفضل ما لديهم من أجل ازدهار جمعيتنا"⁽³³⁾.

ولقد انتهت أشغال المؤتمر بانتخاب فرحات حشاد كاتبا عاما للإتحاد والكيلاني الشريف⁽³⁴⁾، والصحبي فرحات⁽³⁵⁾ مساعدان له، عبد الواحد دخيل حافظ أوراق ومحمود بن الطاهر، الصادق الشايب، الهاشمي بلقاضي، التهامي عمار، عبد العزيز بوراويوالحبيب عاشور كلهم أعضاء كما أسندت رئاسة الإتحاد الشرفية للفاضل بن عاشور بهدف إعطاء الإتحاد العام التونسي للشغل الصبغة الدينية⁽³⁶⁾، إذن يكمن العنصر البارز لهذا المؤتمر في وجود تلك العلامات الدالة على التفتح على غير عالم الشغل مثل حضور شخصيات دينية ووجود العلم التونسي ويمكن لنا تلمس هذا أيضا في بطاقة الانخراط نفسها التي رسمت عليها يد بعلم مكتوب عليه اللغة العربية (الإتحاد العام التونسي للشغل) ونجد في الزاوية الأخرى رسما يتكون من هلال ونجمة وغصن زيتون، كما يلفت انتباهنا عدم استعمال اللغة الفرنسية في هذه البطاقة بينما استعمل إتحاد النقابات المستقلة بالجنوب اللغتين ومن المؤشرات التي تؤكد على التفتح تلك الإستشهادات المكتوبة على بطاقة الانخراط مثل (يد الله مع الجماعة) (37)

وقد كانت رسالة المؤتمر التأسيسي للعملة والموظفين التونسيين ما يلي: (إنّ مؤتمر الإتحاد العام التونسي للشغل المنعقد بتونس والمتكون من نواب النقابات المستقلة بالشمال والجنوب التونسي وممثلي الجامعة العامة للموظفين التونسيين ومشايخ الجامع الأعظم في 20 جانفي 1946م يوجه إلى كافة العملة والموظفين بالمملكة التونسية تحيته الأخوية ويدعوكم للتكتل حول المنظمات النقابية التابعة لهذا "الإتحاد الجديد المبارك الذي أنشئ للدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية ولتحقيق رغباتهم في الميدان الاجتماعي والاقتصادي ..")⁽³⁸⁾، كما وجه المؤتمر برقية إلى الجامعة النقابية العالمية بباريس جاء فيها ما يلي: "إنّ العملة التونسيين المجتمعين في المؤتمر التكويني للإتحاد العام التونسي للشغل يوجهون تحيتهم الأخوية لكافة عملة العالم

ويبرهنون لكم تضامنهم الفعال في الكفاح المشترك في سبيل تحقيق مستقبل زاهر للطبقة العاملة بالعالم أجمع وذلك في الحرية والسلم .." (39).

أمّا في ما يخص اللائحة التي قرر المؤتمر عرضها على السلطات العليا⁽⁴⁰⁾، فإنّ هذا المؤتمر أبدى تأثره بالحالة التعيسة التي يعيشها العمال التونسيون من خلال تكاثر عدد البطالين وازدياد الجوع والفقر أهم ما ورد في نص اللائحة مايلي: "إنّ مؤتمر الإتحاد العام التونسي للشغل المنعقد في 20 جانفي 1946م أعلم بتقارير النواب على حالة الشغالين وكافة المأجورين وصرح بحزن الطبقة الشغيلة العميق ويبدى سخطه على سياسة الأجور الزهيدة التي ضحيتها المأجورين .. فإنّ المؤتمر يحتج من الحالة التي عليها الآن العملة وكثير من مستخدمي مصالح العامة وبعض الشركات والإدارة البلدية كما يؤيد المؤتمر جميع المطالب التي قدمت للسلط العليا من طرف المنظمات النقابية بالشمال والجنوب" (41).

لقد أثر وعي حشاد النقابي على مبادئ الإتحاد العام التونسي للشغل وتشريعاته من ذلك الربط بين تحرير البلاد من الاستعمار واستقلال العمال، كما آمن بأن الحركة العمالية يجب أن تكون قومية سياسية وكان إيمانه هذا قائما على أبسط قواعد المنطق العقلي السليم إذ كيف يتم للحركة النقابية من نيل حقوقها المرتبطة بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية بينما تهدف سياسة الاستعمار إلى تحطيم كل تقدم يزيد من وعي الشعب (42)، كما يعكس اختيار حشاد للغة العربية في تعاملات الإتحاد العام التونسي للشغل واشترائط الجنسية التونسية بالنسبة لأعضاء الهيئة الإدارية رغبة منه في إبراز التمايز مع المستعمر لغة وهوية وتسمية، خاصة وأنّ تسمية الإتحاد تحتوي ضمنيا توحيد كافة التونسيين، كما أنّ أهم شيء في الإتحاد "الاستقلالية النقابية" التي تعتبر بمثابة المحرار الذي تحدد في ضوئه كافة مواقف الإتحاد العام التونسي للشغل وممارساته الاستقلالية، فهي

استقلالية عن النقابات الفرنسية وعن الأحزاب السياسية، وربما كان فرحات حشاد يدرك أنّ من أسباب فشل تجربة الجامعة النقابية الثانية سنة 1937م، هي محاولة قيادة الحزب الدستوري الجديد الهيمنة على هذه التشكيلة النقابية، وبالتالي فإنّ الاستقلالية هي استقلالية القرار والاختيار ولعل ذلك ما جعل فرحات يعمل خارج هذا الحزب أو ذاك حتى أنّه فضل الانخراط في الجامعة العالمية للنقابات الحرة بدل المنظمة النقابية العالمية ذات التوجه الشيوعي التي انخرط فيها سنة 1949م⁽⁴³⁾.

كما أن أشغال المؤتمر التأسيسي يوم 20 جانفي 1946م كانت حبلًا بتغييرات هامة مثل وجود صورة محمد علي التي تؤكد على أنّ الإتحاد العام التونسي للشغل سوف يتابع الخط النقابي الذي سار عليه محمد علي في التجربة النقابية الأولى عام 1924م⁽⁴⁴⁾، كما نشير أنّ المقالات التي أصدرها فرحات حشاد سنة 1938 و1939م تعبر عن إخلاصه وتفانيه في تكريس المبدأ النقابي المقدس الذي ناضل من أجله كل من محمد علي وبلقاسم لقناوي مع إضافة بعد التعديلات عليها وهي فضح تجاوزات الإدارة الفرنسية اتجاه العملة التونسيين⁽⁴⁵⁾، وضمن هذا السياق صرح فرحات -حشاد- في محاضرة ألقاها امام طلبة شمال إفريقيا بباريس بعد ان استعرض في عجالة تاريخ الحركة النقابية التونسية أنّه: "بدون شك ولا واجب أكيد على الكاتب العام للإتحاد العام التونسي للشغل أن يمجّد حياة من كان منشئ الحركة النقابية بالبلاد التونسية ومن كافح بمثله الأعلى بعقيدة لا تتزعزع ودافع عن القضية النقابية، وأنّ إتحادنا العام الذي له أسعى الشرف بان يكون وريث المنظمة التي أسسها المرحوم محمد علي (..) وهكذا برز الإتحاد العام التونسي للشغل إلى الوجود فكان الموصل لحركة المرحوم محمد علي"⁽⁴⁶⁾.

لقد مرت الحركة النقابية في البلاد التونسية بمراحل منذ تأسيسها في العشرينات بمراحل حيث امتزجت سريعا مراحل التأسيس بالنضال الوطني،

كما لعبت دورا مهما في ترشيد النضال الوطني من خلال تزويده ببرامج والقيادة المباشرة لنضالاتها خاصة الإضرابية التي كانت العمود الفقري للحراك العمالي النقابي، ويمكن أن نضرب مثالا على هذا تلك الإضرابات العامة التي كانت تقوم بها كلا من الجامعة النقابية الأولى والثانية خلال الفترة الممتدة بين سني 1924 و 1936م، فكما يعلم الجميع أنّ بلقاسم القناوي قد تمكن من تأسيس جامعة عموم العملة التونسيين الثانية المعروفة باسم "نقابة الكرارطية" التي عقدت مؤتمرها التأسيسي عام 1937م لتتخل بعد ذلك بسنة في 1938م إثر خلاف قاتل مع الحزب الحر الدستوري، سنة واحدة كانت كافية لميلاد هذه الحركة واندثارها نهائيا، المهم أنّ الملفت للانتباه أنّ في نفس السنة التي أسس فيها بلقاسم القناوي جامعة عموم العملة التونسيين اختار فرحات حشاد تبنى خيار الانخراط في سلك الكونفيدرالية العامة للشغل ضمن النقابة القطاعية لشركة النقل الساحيلية، ليؤسس لاحقا إتحاد النقابات المستقلة والتي كانت بمثابة التنظيمات الجنينية الأولى لتكوين الإتحاد العام التونسي للشغل، لقد أكدت المقالات التي كان يصدرها فرحات في جريدة الزهرة أنّه سيسلك الخط النقابي الذي سلكته النقابات المستقلة في الشمال والجنوب خاصة من ناحية المطالب والأهداف فعلى سبيل المثال ورد في جريدة الزهرة: "أنّ المؤتمر التأسيسي للإتحاد سيحدد مطلب النقابات المستقلة والمراد منه التحصل على رخصة نشر جريدة نقابية عنوانها "صوت العمل" ناهيك عن بعض المطالب الأخرى المتعلقة بطبيعة الوحدة النقابية والمطالبة بتحسين وضعية العامل"⁽⁴⁷⁾.

وعلى النقيض من ذلك فإنّ فرحات حشاد لمّا عين على رأس إتحاد النقابات المستقلة في الجنوب التونسي أدلى بمجموعة من التصريحات الإعلامية تنم في أغلبها عن إطلاعه الواسع على تاريخ الحركة النقابية العالمية وخاصة منها الفرنسية ولكن الملفت للانتباه في تلك التصريحات

تجاهل تاريخ الحركة النقابية العمالية لجامعة عموم العملة التونسيين الأولى والثانية مذكرا فقط بأسماء زعمائها دون الولوج إلى التجارب النقابية لهما الأمر الذي يدفعنا بأن نقول أنّ فرحات حشاد لم يطلع أصلا على كتاب الطاهر حداد "العمال التونسيين وظهور الحركة النقابية"⁽⁴⁸⁾، ولكن على النقيض أيضا نجده يبين في أكثر من مرة أنّه وفي للخط النقابي الذي ناضل من أجله النقابي محمد علي دون استعراض تجربته النقابية مع جامعة العملة التونسيين الأولى حيث صرح على سبيل التمثيل بما يلي: "أنّ أبا الحركة النقابية التونسية وبأدر نواتها الفقيد محمد علي وإن غاب عنا فإنّ جسمه خالد في قلوبنا وسيبقى حيا ما بقيت النقابات فنحي روحه الطاهرة الزكية ونحي القضية النقابية المخلصة التي جاهد من أجلها ومات في سبيلها بغير وطنه"⁽⁴⁹⁾.

إنّ الفائدة من إثارة هذه الأحداث تؤكد أنّ فرحات حشاد عمل على نحت أفكاره النقابية من وحي تجارب الحركة النقابية الماضية مؤكدا في كل مرة أنّه سيسير على خطى سابقه مستفيدا من أخطائها وإيجابيتها محافظا في نفس الوقت على المبدأ النقابي المقدس وهو الدفاع المستميت عن حق العامل التونسي البائس الذي يعيش داخل منظومة حكم مزدوج تونسي - فرنسي، الأمر الذي يضيف على الإتحاد العام التونسي الشغل نوع من "الإستمرارية" في العمل النقابي، هذا الرجل سيدخل التاريخ من بابه الواسع ويصبح من أعظم رموز الحركة النقابية التونسية والمغربية.

رابعا - مساعي الوحدة بين المنظمين تترنح بين الاقتراب والتنافر:

في الحقيقة إن الحديث عن مسألة الوحدة بين الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي والإتحاد العام التونسي للشغل مسألة شائكة ومعقدة، خاصة أنّ كل من التنظيمين النقابيين له فلسفته وتصوره الخاص حول مسألة "الوحدة النقابية"، فقد كان هدف منظمة الوتسيسي أساسا هو

تقوية المنظمات النقابية الفرنسية - س.ج.ت- على حساب المنظمات النقابية التونسية الوطنية خاصة الإتحاد العام التونسي للشغل والنقابات التي تحت رايته، كما ان منظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي تريد تشتيت النقابات المنظوية تحت الإتحاد العام التونسي للشغل، هذا الأخير ما إنفك يبرز عدم شرعية هذه المنظمة والمكائد التي تحكمها منظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي (USTT) ضد العامل التونسي والقضية الوطنية معا، وما يؤكد صحة هذا الكلام تلك التصريحات التي أدلى بها فرحات حشاد في مناسبات عديدة ولعل أهمها قوله: (إنّ وجود منظمة الس.ج.ت في تونس غير شرعي وإنّ بطاقة الانخراط فيها مطبوعة في باريس ومفعولة للنقابات الفرنسية بفرنسا ومستعمراتها وليست تونس بمستعمرة حتى يجوز إحداث س.ج.ت فيها، لذلك نطالب بحذف الس.ج.ت لأنّ وجودها غير شرعي)⁵⁰، كما صرح من قبل: (إنّ قادة الس.ج.ت يعملون لتحقيق أغراض سياسية حزبية بعيدة عن الميدان النقابي) (⁵¹) وضمن ذات السياق أيضا صرح حشاد في خطاب 28 أفريل 1946م: "إنّ تلك المنظمات الأجنبية لم تؤسس إلّا للدفاع عن غيرنا.. وما أجر العامل التونسي اليوم إزاء أجر العامل الأجنبي" (⁵²)، أكبر دليل على أنها تمارس "دعاية فارغة إسكاتاً لدقات قلب العامل التونسي النابض بحب الحياة وتمويه وتضليل عليه حتى يبقى مغمورا لا ينتبه لما يجري حوله، ولما تكون إتحادنا هذا شعرت هذه المنظمات بالخطورة فحاربت وقاومت وكتبت ما كتبت من الأضاليل ولكننا سرنا قدما إلى هدفنا السامي رغم جميع العراقيل" (⁵³).

لقد نجح الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي⁽⁵⁴⁾ على المدى القريب منذ تأسيسه في ضم العديد من العمال إلى صفوفه، كما نجح الإتحاد العام التونسي للشغل في ضم العديد من النقابات الوطنية التونسية أيضا، لذلك سيكون توحيد تلك المنظمات النقابية تحت لواء نقابة عمالية واحدة أمرا

مستعصيا ووفق شروط معينة يكون الهدف منها أنّ كل طرف يريد فرض إيديولوجيته على حساب الآخر.

لقد أكد الإتحاد العام التونسي للشغل في لوائح مؤتمره الثاني سنة 1947م عن شروط الوحدة مع الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي (UST) وهي ثلاثة : "تونس إطارات النقابات العمالية والتعريب إضافة إلى الحفاظ على تسمية الإتحاد" ⁽⁵⁵⁾، هذه الشروط ستعرض على الجامعة العالمية للنقابات (FSM) بعد وساطة قادها مصطفى العريس مندوب الدول العربية لدى الجامعة النقابية الأممية والذي وصل إلى تونس في 30 جانفي 1947م من أجل التوسط وقيادة مباحثات حول مسألة الوحدة بين (إ.ع.ت.ش) و(الوستيتي) فكانت فرصة ثمينة دار فيها الحديث عن جميع الشؤون النقابية وطرحَت مسألة الوحدة التي تسعى الجامعة العالمية إلى تحقيقها بين الطبقة الشغيلة في البلاد التونسية ⁽⁵⁶⁾، بعد أن عرضت هذه المطالب على الجامعة العالمية كان مصيرها الرفض وعدم الرضا كما أرسلت السيد "لوي صيان" الكاتب العام لها في 7 جانفي 1947م محملا برسالة إلى حشاد تتضمن عشر شروط من أجل التسوية الممكنة وتحقيق الوحدة المرجوة بين المنظمين النقابيين ، وهذه الشروط سيفرضها الإتحاد العام التونسي للشغل ⁽⁵⁷⁾، حيث صرح فرحات حشاد ردا على خطاب مصطفى العريس والمطالب العشرة المقدمة من طرف الجامعة العالمية للنقابات والأسباب التي جعلتهم يتمسكون بمطالبهم الثلاثة المقدمة ما يلي : "إنّ اقتراحات الجامعة العالمية للنقابات تحتوي في مجمل نقاطها على أصول عامة معقولة جدا نحترمها منذ عهد بعيد ولم نر ما هو الداعي لتذكيرنا في أنّها شروط أساسية للوحدة ولم تكن هناك نقاط اختلاف إلاّ الثلاث شروط التي وضعناها ولهذا السبب أقرها مؤتمرنا كما هي " ⁽⁵⁸⁾ .

وفي هذا السياق يعتقد الأستاذ عبد السلام بن حميدة أنّ المتتبع لمشروع الوحدة بين المنظمتين سيجد نفسه أمام مشرعين متناقضين : الأول هو الخطة الشيوعية التي تؤكد على الوحدة انطلاقاً من توحيد القاعدة بهدف جلب عدد من منخرطي المنظمة المنافسة الذين سيجدون أنفسهم في الممارسة الموحدة إلى جانب المناضلين الشيوعيين ناهيك عن الزج بالاتحاد العام التونسي للشغل في إضرابات دون التنسيق معه، والخطة الثانية هي خطة الإتحاد في الوحدة والتي تركز على وحدة عضوية في القمة والتي لن ترضى سوى بذوبان الإتحاد النقابي في صلب الإتحاد العام التونسي للشغل⁽⁵⁹⁾.

وما يؤكد الخط الذي سيسلكه الإتحاد العام التونسي للشغل تصريح فرحات حشاد في المؤتمر التأسيسي 20 جانفي 1946م وهو عبارة عن رسالة موجهة للطبقة الشغيلة وإلى الشعب التونسي عامة : "لقد خرجت من هذا المؤتمر وحدة الموظف التونسي والعامل التونسي أقوى وأمتن ممّا كانت عليه من قبل، قوية متينة شاعرة بمهمتها وبالمسؤولية الملقاة على عاتقها مستعدة للسير بهذا الهيكل الجبار إلى الأمام لبلوغ الهدف المقدس، كما لا يمكن تجاوز المصاعب والتخلص منها إلا بالوحدة بين جميع صفوف طبقات الشعب"⁽⁶⁰⁾ كما صرح في مناسبة أخرى : "أنّ أمر الوحدة ضروري بين الطبقات الشغيلة فالفرض واحد والمصالح واحدة بين العمال والموظفين وبين جميع طبقات الشعب وتلك الوحدة هي التي تأسس من أجلها الإتحاد العام التونسي للشغل ولا يمكن تحقيق الوحدة للعمال إلا إذا كانت الهيئة المديرة لهم لم ينتمي إليها أفراد وأحزاب أجنبية مختلفة الأغراض والنزاعات"⁽⁶¹⁾، وهكذا يتضح جلياً من خلال هذه التصريحات أنّ الهدف المنشود والأسمى من الوحدة التي يسعى الإتحاد العام التونسي للشغل جاهداً لتحقيقها هو السير بخط ثابت واستعداد تام من أجل الاستقلال والتحرر من رقة الاستعمار،

ناهيك عن القضاء على وباء الفوارق الطبقية والعنصرية الاجتماعية بين مختلف شرائح الشعب أي "الوحدة الشاملة" ليس على المستوى العمالي فقط إنما حتى المستوى الاجتماعي طبعا دون تمييز جهوي أو عرقي تتناغم وظروف العامل والقضية معا، ولما سئل فرحات حشاد عن مسألة انخراط العامل الأجنبي التي قد تخلق مشكلة في هذه الوحدة أجاب بما يلي: "إنّ الوحدة بين العمال واجبة وأكيدة يجب أن يتمتع بها العامل الأجنبي بنفس الحقوق التي يتمتع بها العامل التونسي ذلك ما نعمل على تحقيقه وإنّنا نرحب بجميع العملة الأجانب ونحن على أتم الإستعداد لقبولهم في صفوفنا"⁽⁶²⁾ وبناء على ما تقدم في هذا المحور قرر الإتحاد العام التونسي للشغل الدخول مبكرا في مباحثات جدية مع منظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي بهدف دمج النقابتين في جسم نقابي واحد .

خامسا - مشروع الوحدة في خضم إضراب 05 أوت 1947م:

لقد كان الحق في الإضراب أهم الأسلحة بيد الأجراء والعمال، وممارسة هذا الحق في تجربة الإتحاد العام التونسي للشغل كانت هي المحور الفاعل في النضال، وقد كان لذلك وقعه حيث تم بواسطته تحقيق الكثير من المكاسب، إلا أنه مع تزايد العداء والتنافس بين الإتحاد العام التونسي للشغل والإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي أصبح إعلان الإضراب مسألة بسيطة وروتينية مائعة لم تعد بذلك التأثير المعروف بسبب انصراف الكثير من المأجورين والعمال عن الانخراط في هذا الأسلوب النضالي لعدم اقتناعهم بجوداها، أو لأسباب تتعلق بالخوف، أو لغياب الثقافة النضالية، المرتبطة بغياب التأطير النقابي، والنتيجة هي أن جل القطاعات الحيوية في تلك الفترة كالتعليم والصحة والفلاحة والموانئ .. قد خلقت عداوات واسعة مع المستعمر، واستطاعت السلطة الحامية ترسيخ هذه الفكرة في الأذهان بالإعلام وبأدواتها الخفية والدعاية المضادة... ووجدت في التشتت النقابي

وغياب التنسيق والتشردم خير مثال واقعي لكل ادعاءاتها، ولعل هذا ما جعلها تخطو خطوة جريئة تهدف لتقويض هذا الحق وإسقاط هذا السلاح من يد الشغيلة، بتفعيل الإقتطاعات من أجور المضربين تارة واستخدام العنف ضدهم تارة أخرى.

لقد كان إضراب 05 أوت 1947⁽⁶³⁾ حدثا مفصليا في تاريخ العلاقة بين المنظمتين عامة ومشروع الوحدة النقابية خاصة حيث أنّ من أبرز نتائجه حدوث قطيعة بين الإتحاد العام التونسي والإتحاد النقابي لعملة القطر التونسيوتعثر مشروع الوحدة نهائيا بعد ان كان قاب قوسين او أدنى من التحقق بسبب الاتهامات التي وجهتها منظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي لمخرطي الإتحاد العام التونسي للشغل محملة بإهم المسؤولية الكاملة فيما حدث من مجازر في صفوف المضربين، فضلا عن موقفها السلبي وهو الأهم، فقد اكتفت هذه المنظمة النقابية بتوجيه الاتهامات للإتحاد العام التونسي للشغل في ندائها المعلن على إثر أحداث الإضراب إذ جاء فيه : (لقد جنا الاستفزازيون ثمن أعمالهموما الأحداث الأخيرة – الإضراب – أثبتت صحة رأينا الذي أكدناه منذ البداية على خطورة الإضراب العام واللامحدود من اجل الحصول على مراجعة تحكيم 25 جويلية المنقوص وغير الكافي ..فبتوجيه منّا أكد الشغالون مرة أخرى نضجهم لما أحبطوا أعمال الاستفزازيين الاستعماريين الذين رغبوا في مد مجزرة صفاقس على قادة الإتحاد العام التونسي للشغل)⁽⁶⁴⁾ وردا على هذا الموقف صرح فرحات حشاد بما يلي : "ولم يرق ذلك أيضا للمنظمة النقابية الأخرى التي تدعي أنّها تدافع عن الطبقة الشغيلة، والتي أظهرت في هذه المناسبة وفي هاته الظروف الخاصة ما تضرره من سوء للعملة وإلى منظمتهم الوحيدة التي وقفت وقفة الأسد في وجه الاستعمار الرأسمالي ولم يكن موقف الوستيتي موقف المنظمة المزاحمة فحسب بل كان موقفها موقف العداوة

التامة قبل الإضراب وبعده حيث كانت الوستيتي منبع البلاء فكانت نتيجة هذه الرأسمالية أن حركت القوات المسلحة تزهق بها الأرواح البريئة وتفتك بالنفوس وتريق الدماء الطاهرة الزكية"⁽⁶⁵⁾

كما أفضى هذا الإضراب إلى ردود فعل مختلفة من طرف القوى السياسية كان لها وقع على مسار العلاقات النقابية بين المنظمتين، فقد كان مثلاً موقف الحزب الشيوعي واضحاً في بيان صادر 12 أوت 1947م أهم ما جاء فيه : "سال دم العمال التونسيين في صفاقس، ستظل ليلة 4 أوت راسخة في تاريخ بلادنا ولا يستطيع أحد من التونسيين ولا أحد من الديمقراطيين أيّاً كانت جنسيته أن لا يعبر عن سخطه العميق إزاء مجزرة صفاقس التي جاء بعد بضعة أيام فقط من الحوادث الدموية بجبل الجلود"⁽⁶⁶⁾، أما عن موقف الحزب الدستوري الحر التونسي الجديد، فقد كان واضحاً هو الآخر وهو ما تضمنه بيان صدر عن الديوان السياسي للحزب أهم ما جاء فيه : "إننا معشر الوطنيين التونسيين نستنكر بكل ما أوتينا من قوة كل محاولة ترمي إلى القضاء على العملة التونسيين وكل صنيع يراد به إبقاؤهم عبيداً للقوات الاستعمارية وإننا لنشهر بالتحريض الرامي إلى إحداث حالة اضطراب مستمر يغتنمها خصوم شعبنا الذي دافع دائماً عن حقه في الحياة بطرق سلمية"⁽⁶⁷⁾،

وبعد الاتهامات الموجهة للإتحاد العام التونسي للشغل من طرف منظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي، وجهت الدوائر الحكومية الفرنسية في البلاد التونسية أيضاً تهماً باطلة في حق الإتحاد العام التونسي للشغل واصفة إياه بأن " الإتحاد ليس بمنظمة نقابية " متغافلين أن الإتحاد استطاع ا بعزيمة رجاله أن يدحضها دحضاً ويرد كيد الأعداء في نحرهم⁽⁶⁸⁾ وأكد فرحات حشاد أن : "ما على العمال التونسيين اليوم إذا كانوا مخلصين حقيقة، لوطنهم ولذاتيتهم التونسية ثمّ لإنسانيتهم أيضاً إلا أن

يلتفوا حول إتحادهم، هذا الإتحاد الذي لا يجب أن يوجد غيره للدفاع عن حق العامل بهذا الوطن العزيز وأنّ تلك المنظمات النقابية الأجنبية عنّا، فهي لم تؤسس إلّا للدفاع عن غيرنا وما أجر العامل التونسي اليوم إزاء أجر الأجنبي" ⁽⁶⁹⁾، وهذا التصريح تأكيداً لتصريحه السابق عقب المؤتمر التأسيسي: "ولما تكون إتحادنا شعرت المنظمات النقابية الأجنبية عنّا بالخطورة فحاربت وقاومت الوضع وكتبت ما كتبت من الأضاليل ولكننا سرنا قدما إلى هدفنا السامي رغم جميع العراقيل" ⁽⁷⁰⁾، وهكذا تأكدت القطيعة بين المنظمين ففي اجتماع 20 أوت 1947م المنظم من طرف اللجنة العليا لمراجعة الأجور برئاسة السيد "روديار" رئيسها منعت بعثة الإتحاد العام التونسي للشغل المشكلة من السادة فرحات حشاد والبشير بلاغة من حضور الاجتماع ⁽⁷¹⁾، ولم يقع حتى إدراج مبدأ مراجعة الحد الأدنى للأجور ضمن المفاوضات وبالتالي انسحب ممثلو كل من مجمع النقابات الموحدة وكونفيدرالية العمال المسحيين بالبلاد التونسية محتجين في حين لم ينسحب ممثلوا الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي من هذه المفاوضات وأطلق كاتبها العام تصريحاً نارياً: "نحن اليوم أمام مشهد غريب إذ أنّنا نشاهد أبطال الاستعمار الرافعين لشارة المسحيين يتوحدون مع جهابذة العمل النقابي الوطني والإسلامي إنّ كل ما يفعله هؤلاء غير قادر على إخفاء أهدافهم الحقيقية ألا وهي تقسيم الطبقة العمالية" ⁽⁷²⁾ .

وبعدما توترت العلاقة بين المنظمين قام فرحات حشاد بمجموعة المحاولات لتحقيق الوحدة بحس تكتيكي نابع من منطق وطني وعمق الأصالة النقابية التونسية، وأكد أنّ الإتحاد المحلي بصفاقس قد قدم منذ مدة طويلة مقترحات للنقابات المستقلة تتعلق بتوحيد النشاط النقابي، وهذا يبدو صحيحاً إذا ما أنفك الوستيتي عن العمل من أجل توحيد العمال داخل منظمة نقابية واحدة.

لقد كانت قيادة الإتحاد العام التونسي للشغل بحكم درايتها بإيديولوجية منافسهم يعملون على الحد من النضالات المشتركة في القطاعات التي يكون فيها حضور منافسهم هاما كما كانوا يشترطون الاتفاق بين القيادتين على كل تحرك مشترك حتى وإن كان هذا التحرك قطاعيا ولعل الرسالة التي بعث بها حشاد في مارس 1950 إلى رئيس الإتحاد النقابي توضح لنا هذا الأمر إذ كتب يقول : " أفلا ترون أنّ إضرابكم الذي نظمتموه بميناء تونس لم يحظ بتأثير كبير نظرا لأنكم لم تقوموا بأبسط ما يجب من التشاور معنا ؟ أفلا ترون أنّ إضراب عمال المطاحن الذي كان من المقرر أن تواصلوه حتى 26 مارس قد حظي بنفس المصير، نتيجة إهمالكم أيضا لقاعدة التشاور ؟ أفلم تتفطنوا بعد إلى أنّكم لا تمثلون إلا جزءا ضئيلا من القوى العمالية المنظمة ؟ إنّنا نراكم رغم ذلك تقومون بأعمال منفردة أحيانا وأحيانا أخرى تبحثون عن وحدة في مستوى الممارسة سرعان ما تتنكرون لها"⁽⁷³⁾.

بالرغم من حدوث قطيعة مؤقتة بين المنظمين بسبب الإضراب إلا انه بدأ يحدث تقارب نقابي جديد ومباحثات جدية بين المنظمين كان الهدف منها عقد مؤتمر جامع تتوافق فيه الرؤى ويتم دمج كلا من المنظمين في جسم نقابي واحد هذا المؤتمر يسمى مؤتمر الإدماج .

سادسا - الطريق نحو مؤتمر الاندماج والوحدة النقابية:

لقد بدأت المباحثات الجدية بين المنظمين حين اتصل الكاتب العام لمنظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي حسن السعداوي بقيادة الإتحاد العام التونسي للشغل يوم 30 جويلية 1946م مقترحا عليه القيام بعمل مشترك لتحقيق الرغبات التالية : (الترفيه العام للأجور في الصناعة والتجارة والفلاحة والمرتبات والتقاعد مع إقرار الأسعار والنضال ضد ارتفاع تكاليف المعيشة مع ترفيه قيمة المنح العائلية إضافة إلى بسط قوانين التأمينات الاجتماعية بالبلاد التونسية وطلب قبول عقد اجتماع مشترك في

هذا الغرض⁽⁷⁴⁾، وقد كان جواب الإتحاد العام التونسي للشغل على هذا المكتوب في قالب إنذار بما يلي: "وبعد فجوابا على مكتوبكم فإن الهيئة الإدارية للإتحاد رأت أن المصلحة العليا للطبقات العاملة تستلزم توحيد جهودها في منظمة قومية واحدة.. ولتحقيق هذه الغاية أسس الإتحاد العام التونسي للشغل الذي تتوفر فيه الشروط اللازمة وعليه فمن واجب المنظمة النقابية الأخرى أن تؤيد منظماتنا النقابية لتحقيق مراميها السامية"⁽⁷⁵⁾، وبعد هذا البيان من طرف منظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي اجتمعت اللجنة الإدارية للإتحاد العام التونسي للشغل وأرسلت بيانا للرد على والمقترحات المقدمة اليها من طرف منظمة الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي أهم ما جاء فيه: "إنّ المصلحة العليا للطبقات الشغيلة التونسية تستلزم قبل كل شيء أن نوحّد جهودنا في منظمة قومية واحدة كما جرى العمل بذلك في جميع أقطار الدنيا ذلك لأن مؤسسة من هذا القبيل تستطيع وحدها أن تدافع دفاعا مجديا مفيدا عن مصالح الشغالين، ولتحقيق هذه الغاية السامية أسس الإتحاد العام التونسي للشغل والذي توفرت فيه جميع الشروط اللازمة للقيام بذلك"⁽⁷⁶⁾.

لقد برهنت تجربة الحركة العمالية التونسية على أنّ العمال المفكرين كانوا دائما منهزمين وأنّ وحدتهم تجعل منهم لا يقهرون خاصة مع ازدياد القناعة بحتميتها، ففي رسالة أرسلتها منظمة الوستيتي من طرف رئيسها حسن السعداوي وكاتبها العام "جورج بوربان" إلى الإتحاد العام التونسي للشغل وأهم ما ورد فيها مايلي: "فبعد أن عقدت الوستيتي اجتماعها في 26 و27 أكتوبر والذي تمخض عنه قرارات تاريخية حاسمة لمجمل الحركة النقابية إذ صادق في البداية على تحويل إتحاد النقابات بتونس إلى مركزية نقابية مستقلة تسمى "إتحاد نقابات عملة القطر التونسي"، كما صادق على نتائج التقرير الأدبي المتعلق بالوحدة بالنقابية وفوض الإدارة الجديدة لمتابعة

المحادثات الرامية إلى الوحدة العضوية بين المنظمتين النقابيتين وهي محادثات كانت قد توقفت يوم 29 أوت انتظارا لمقررات هذا المؤتمر⁽⁷⁷⁾، وقد كان جواب الهيئة الإدارية للإتحاد العام التونسي للشغل مقتضبا وتمثل في ما يلي : "إننا نقرر إبلاغكم أننا مستعدون للتجاوب معكم ومع رغبتكم في استعادة المحادثات على قاعدة القرارات التي اتخذتها اللجنة العليا يوم 13 أوت 1946م وإذا كنتم على رأينا حول هذا الموضوع، فإننا قد عيننا ممثلينا للتباحث معكم أما إذا كانت مقترحاتكم غير ذلك فإننا سنكون مضطرين إلى انتظار ما سيقدره مؤتمرنا الذي سيعقد في جانفي المقبل"⁽⁷⁸⁾ . وعلى إثر العديد من اللقاءات المتكررة في مقر الإتحاد العام التونسي للشغل ومقر الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي إتفق ممثلي المنظمتين في 15 من أوت 1946م أن : "المصلحة العليا للطبقة الشغيلة تقتضي في أقرب الآجال تحقيق الوحدة في مركزية نقابية واحدة قومية تونسية تجمع كافة الشغاليين ؛ نكون وحدها قادرة عن الدفاع فعليا على مصالح العمال ضد شركات أعراف الصراع والاستعماريين من كل ضرب"⁽⁷⁹⁾، وبناء على هذا فإن البعثتين الدائمتين ومفوضي المنظمتين قد اتفقتا على أن تقترحا على هيئتهما الإداريتين موعد 15 سبتمبر 1946م لعقد مؤتمر الاندماج بينهما، بهدف دمج المنظمتين في منظمة نقابية تسمى " الإتحاد القومي التونسي للشغل "، وتكون منظمة مستقلة عن أية مركزية نقابية وتتابع مطلب الانخراط في الجامعة النقابية العالمية، إلى جانب ذلك قررت البعثتان مواصلة الاجتماع لإعداد ميثاق الوحدة والقانون الأساسي للمركزية الجديدة الواحدة وإعداد المقترحات الأخرى المشتركة لعرضها على ما يسمى بمؤتمر الاندماج وذلك مع موافقة الهيئتين الإداريتين، كما تم أيضا اقتراح أن تتكون هيئة تتكفل بالتنسيق بغرض توحيد عمل المنظمتين النقابيتين في كل المطالب العاجلة للعمال⁽⁸⁰⁾ .

إن مشروع التوحيد قطع أشواطاً متقدمة جداً بين المنظمين حيث بلغ نضجه التام بين 15 أوت و 15 سبتمبر 1946م، ولكن خلال هذا الشهر حصل تطورا جديدا حيث وضعت اللجنة العليا للإتحاد العام التونسي للشغل المجتمعة يوم 23 أوت شروطاً أمام منظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي والتي بدت نوعاً ما شروطاً مستعصية التنفيذ ومستحيلة التحقق، وهذا ما أدى إلى عدم انعقاد مؤتمر الاندماج وتوقف المحادثات بينهما وبالفعل توقفت المحادثات بين المنظمين يوم 29 أوت إلى حين انعقاد المؤتمر القانوني الأول للإتحاد العام التونسي للشغل في جانفي 1947م، غير أنّ العلاقات بين المنظمين ستستمر وتأخذ منحرجات في غاية التعقيد حيث بدت أحيانا متنازعة وأحيانا متصارعة للتدخل فيها المنظمة النقابية العالمية بكل ثقلها والتي رسلت وفدا برئاسة مصطفى العريس في 26 أوت 1946م لتقصي الواقع المنقسم⁽⁸¹⁾ بين المنظمين .

لقد استقبل الكاتب للحكومة التونسية يوم 30 أوت 1946م وفدا مركبا من ممثلي المنظمين النقابيين والجامعة العامة للمتوظفين التونسيين تداول على الكلمة على التوالي كل من السادة فرحات حشاد، جورج بوربان، والصادق الشايبى حول دواعي القيام بإضراب مشترك بين المنظمات النقابية وعرضوا فيه سببين رئيسيين : خطورة الحالة الناجمة عن الاعتداءات الصارخة على الحريات الديمقراطية المتمثلة في الإيقافات التي تمت يوم 23 أوت السابق، والتضييق على حرية الاجتماع والتعبير والصحافة والتي تمثل خرقاً للمبادئ الديمقراطية ومسألة السباق المحموم للأسعار التي لازالت تشغل بال الجماهير الشغيلة في هذه البلاد وكذلك تواصل انحدار القدرة الشرائية للمواطن رغم الزيادات التي إقتلعتها الطبقة العاملة⁽⁸²⁾

كإجابة على هذه التساؤلات أقر الكاتب العام للحكومة التونسية أنّ مسألة الحريات العامة ليست من صلاحيته وأما مسألة الأسعار، فإن

الحكومة ستبذل جهدها لإنشاء توازن بين الأجور والأسعار تراعي فيه مصالح الجميع، وأما النقطة الأخير والتي عرضتها البعثة، فقدم الكاتب العام للحكومة التونسية ضمانا قاطعا بأن العقوبات التي اتخذت ضد العمال الذين أضربوا لن تنفذ في حقهم كما أعترف أنّ الإضراب كان هادئا ومنضبطا معبرا في نفس الوقت-السيد بروبي- عن رغبته في متابعة العمل الذي انكب عليه منذ وصوله إلى تونس في كنف الثقة والرصانة كما جدد بهذه المناسبة رغبته في التعويل على المشاركة التامة للمنظمات النقابية الثلاث⁽⁸³⁾.

سابعا: الخاتمة:

في الأخير مما سبق عرضه وتحليله ومناقشته نعتقد أن توجه الإتحاد العام التونسي للشغل نحو تبني خيار توحيد الحركة النقابية التونسية تحكمت فيه مجموعة من العوامل لعل أهمها: العامل التاريخي المتمثل أساسا في الفشل الذريع الذي منيت به الحركة النقابية في توحيد العمال التونسيين قبل ميلاد الإتحاد العام التونسي للشغل؛ وذلك بعدما توفرت الشروط الموضوعية والتاريخية لتحقيقها؛ خاصة بعد القطيعة النقابية التي حدثت بين العمال التونسيين والكونفيدرالية العامة للشغل، والعامل التحرري الذي تمثل أساسا في قناعة العمال التونسيين بعد تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل بأن الوحدة هي الآلية الفعالية لتحقيق الإستقلال من نظام الحماية الفرنسي، وبالتالي فإن مشروع توحيد الحركة النقابية التونسية الذي سيقوده الإتحاد العام التونسي للشغل كان حتمية تاريخية وشرط أساسي لبلوغ الأهداف والطموحات المشروعة للحركة النقابية التونسية.

بناء على هذا توجه الإتحاد العام التونسي للشغل في البداية لتوحيد النقابات الوطنية التونسية معه بعد أن ضمها في صفوفه؛ حيث كانت في أغلبها مستقلة عن الكونفيدرالية العامة للشغل، وبعد أن نجح في ذلك توجه

لتوحيد النقابات الوطنية التونسية مع النقابات التابعة للكونفيدرالية العامة للشغل في البلاد التونسية على رأسها الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي (USTT) وهي نقابة ذات توجه إستعماري، من هنا أصبح مشروع الوحدة يترشح بين نقابة وطنية وأخرى فرنسية متواجدة في البلاد التونسية؛ أو بعبارة أخرى بين مشروع نقابي برؤية تونسية ومشروع نقابي برؤية فرنسية. بالرغم من هذا الاختلاف بين المنظمتين، إلا أنهما قاما بمساعي حثيثة للإتفاق حول الوحدة، ومن أهم مظاهر ذلك تبادل المراسلات وعقد اللقاءات والاجتماعات المتكررة، إضافة إلى ذلك قيامهم بالعديد من الإضرابات المشتركة؛ أهمها إضراب 4 أوت 1947م بصفاقس ..إلخ، ومن هنا فإن مشروع التوحيد قطع أشواطاً جد متقدمة بين المنظمتين، إلى ان قرروا عقد مؤتمر الإدماج 15 سبتمبر 1946م لدمج المنظمتين في منظمة نقابية جديدة تسمى "الإتحاد القومي التونسي للشغل"، لكن تعنت كلا الطرفين وتمسكه بشروطه جعل من مشروع الوحدة يتعثروا ولم يتحقق.

الهوامش:

¹ - هو أحد الشخصيات القيادية للتيار الاشتراكي و النقابي الفرنسي بتونس خلال فترة الثلاثينات والأربعينات، ولد (Albert Bouzanquet) ألبرت بوزنكي بفرنسا (كلارك نساك) وأتى إلى تونس سنة 1908م، كان يعمل بالإدارة العسكرية، إنخرط في الحزب الاشتراكي (S.F.I.O) وأصبح امينا عاما لفرع تونس عام 1927م، كما أنتخب كاتباً عاماً مساعداً سنة 1930م، للإتحاد الإقليمي للكونفيدرالية العامة للشغل وكاتباً عاماً له بداية 1936م حتى مؤتمر مارس 1944م، نقلاً: عن عميرة عليّة الصغير: قياديون نقابيون فعلوا في تاريخ تونس الاجتماعي والوطني، روافد، ع 07، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، 2002، ص 12.

² - ولد فرحات حشاد يوم 2 فيفري سنة 1914 بقرية العباسية بجزيرة قرقنة. من أسرة متواضعة الحال امتنعت صيد السمك مثل أغلبية التونسيين فنشأ على الكفاف والصبر والجلد. ولما بلغ سن التعليم التحق بالمدرسة العربية الفرنسية الابتدائية. وكان طيلة فترة دراسته محل إعجاب معلميه لما أظهره من فطنة في دراسته، وفي هذا السياق صرح صديقه عمر بوزيد مايلى : (التحقنا سنة 1920 بالمدرسة الابتدائية لمزاولة تعليمنا الابتدائي، وما هي إلا فترة وجيزة حتى نبغ بيننا فرحات وأصبح مضرب الأمثال في الذكاء فنال إعجاب معلمينا وكسب حبيهم ويستطيع إعادة درس معلمنا حرفياً ويحفظ كل ما يقرأ بسرعة. حشاد كان يميل إلى الرياضة الصعبة كحمل الأثقال الشعبية وبارينا في المدرسة وحتى الذين يكبرونه سنا) - لمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية يمكن العودة إلى : الدو القايد، شهادات نادرة لمقربين الزعيم الشهيد فرحات حشاد، شهادة المناضل النقابي عمر بوزيد، 08 ديسمبر 2016، 11:30 سا متوفر على : <http://www.jomhouria.com> وكذلك

Blkhodja Amar, aissat idir et ferhat hachad (deux syndicalistes martyrs), édition ANEP , Alger , 2015 -

3 - Ben Hamida Abdesslem. Sfax et l'émergence du syndicalisme tunisien au lendemain de la seconde guerre mondiale. In: Cahiers de la Méditerranée, n°51, 1, 1995. Villes intermédiaires en Méditerranée. Tome 2- p 47.

4 -Confédération générale du travail ,voir : Mouriaux, René : La C.G.T . : [Confédération générale du travail] , Éditions du Seuil

(Paris) , 1982 et Roux Alain. Barjonet André, La C.G.T. Histoire, structure, doctrine.. In: *Revue française de sociologie*, 1970-11-1. pp. 115-116.

5 - Ben Hamida Abdesslem Op cit- p 48.

⁶ - وهو الميثاق الذي صادق عليه مؤتمر الكونفيدرالية المنعقد من 8 إلى 14 أكتوبر و ينص خاصة على : (أن الكونفيدرالية العامة للشغل تضم كافة العمال الواعين بضرورة الكفاح من أجل القضاء على النظام الرأسمالي وذلك بقطع النظر عن إنتمائهم لأي مدرسة سياسية) بن حميدة عبد السلام، الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس (1924-1956)، ج 1، دار محمد علي، تونس، 1984، ص 74.

⁷ - لطفي الشايب، ملاحظات حول موقف الإشتراكيين الفرنسيين من تجربة فرحات حشاد النقابية (1952/36)م، روافد، ع8، 2003، ص 100

8- Juliette Bessis , les fondateur ,index biographique des cadres Tunisie coloniale , L'hamattan , paris, 1985,p syndicaliste de la 17/18 أنظر:

⁹ - عبد السلام بن حميدة، ج 1، المرجع السابق، ص 74.

¹⁰ - حفيظ الطباي، روافد مرجع سابق، ص 165

11 - Ben Hamida Abdesslem. Syndicats, affinités et solidarités de type traditionnel dans la Tunisie coloniale (1924-1956). In: *Cahiers de la Méditerranée*, hors série n°6, 1982. P98

12 - A.N.T , Sé :M N , Car 8 , Doss 1 , N 188/RG/2 , 20/02/1945.

¹³ - نفكر أساسا في المقالات التي كان يكتبها فرحات حشاد في مختلف الصحف الوطنية والأجنبية

¹⁴ - أنظر صحيفة النهضة بتاريخ 15/فيفري/1945م

¹⁵ - النهضة بتاريخ 22/جوان/1945م

¹⁶ - جريدة الزهرة- 26/جوان/1945م

¹⁷ - النهضة - 27/أوت/1945

¹⁸ - النهضة - 18/أكتوبر/1945

¹⁹ - النهضة - 03/نوفمبر/1945م

²⁰ - عرض فرحات حشاد برنامج العمل وراح يبسط المطالب الإستعجالية التي هي الآن محل إهتمام طبقة الشغالين بالإيالة التونسية ومنها : تحسين الأجور مع إستدراك

الخلل الموجود باللجان الجهوية التي لها النظر في هذا الأمر الهام والرجوع إلى المفاهمة فيما يخص العمل بالعقود المشتركة وتنفيذ الأمر العلي المؤسس للجان التحكيمية "برودوم" وإحداث صندوق عقاري لفائدة العملة عند الكبر وتأسيس منحة البطالة مع تعميم المنح العائلية والعمل بالقانون المنقح للأمر العلي الجاري به العمل فيما يخص الراحة السنوية الخالصة للتفصيل في المسألة أكثر أنظر: الزهرة : 9/نوفمبر 1945/ م .

21 - A.N.T, Sé MN, Car 8 , Dos 1 , N 2/RG/667, 15/06/1945

²² - الزهرة بتاريخ 13 جوان 1946 م إجتماع عظيم للإتحاد العام التونسي للشغل بجزيرة

²³ - النهضة بتاريخ 26 مارس 1946 م

²⁴ - النهضة : 3 جانفي 1946

²⁵ - أنظر تغطية المؤتمر: الزهرة 25 جانفي 1946 م .

²⁶ - محمد الفاضل بن عاشور هو الشيخ محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن الصادق

عاشور، ولد في مدينة تونس يوم 2 شوال سنة 1327 هـ (16/نوفمبر/تشرين

الأول 1909 وفيها توفي يوم 12 صفر 1390 هـ (19 أبريل 1970 م). (أحد أهم

علماء الدين الذين عرفتهم تونس في القرن العشرين تربي في أحد

بيوت الدين والعلم، إذ كان والده محمد الطاهر بن عاشور من كبار العلماء في تونس .

وفي هذا المعنى يقول الفاضل بن عاشور: "ونشأت في ظل العناية المتوافرة من والدتي

ووالديها ووالدي ووالده ووالدته والجدة الكبرى جدة والدي ووالدي معا".

بدأ حفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة من عمره، ليتمه عندما بلغ التاسعة. كما

حفظ بعض المتون في النحو ثم تعلم اللغة الفرنسية على أيدي معلمين خصوصيين.

وفي سنة 1922 بدأ دراسة مبادئ القراءات والتوحيد والفقه والنحو، ثم

التحق بجامعة الزيتونة إلى أن أحرز على شهادة التطويع سنة 1347هـ/1928م. التحق

الشيخ محمد الفاضل بن عاشور للتدريس بجامعة الزيتونة سنة 1351هـ/1932م .

وارتقى سلم المدرسين الزيتونيين حتى سمي مدرسا من الطبقة الأولى. وبعد

الاستقلال (1956) ، أسندت إليه عمادة كلية الشريعة وأصول الدين في جامعة

الزيتونة سنة 1381هـ/1961م واستمر بها إلى وفاته. كما اشتغل مناصب قضائية من

بينها أنه ترأس المحكمة الشرعية العليا، وتولى منصب مفتي الجمهورية التونسية، له

عدة مؤلفات منها : الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس،

ط3، 1983، أركان النهضة الأدبية في تونس، مكتبة النجاح، تونس. 1960، تراجم الأعلام، الدار التونسية للنشر، تونس 1970، المصطلح الفقهي في المذهب المالكي، أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، التفسير ورجاله. لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية أنظر: محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1983. و د. علي الزيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومكتبة علاء الدين صفاقس-تونس. 2007

27-Mohamed Kraiem :feuillets d'une vie Du Mouvement syndical au gouvernement ,édition l'or du temps , Tunisie ,2013 ,p43.

28 -Ahmed KASSAB – Ahmed Ounaies , Histoire générale de la Tunisie (L'Epoque Contemporaine) 1981-1956, sud Editions , Tunisie , 2010 , P 520

²⁹ - النهضة، 26 جانفي 1946 م

³⁰ - Union générale tunisienne du travail

³¹ - الحبيب عاشور ولد بـرية العباسية بجزر قرقرنة يوم 25 فيفري 1913 وتوفي يوم 14 مارس 1999 بتونس العاصمة، قيادي نقابي تونسي، عمل موظفا ببلدية صفاقس، وكان إلى جانب فرحات حشاد أحد مؤسسي اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب عام 1944 ثم الاتحاد العام التونسي للشغل عام 1946. تولى المسؤولية الأولى في الاتحاد ثلاث مرات: الأولى فيما بين 1963 و1965م كأمين عام الثانية فيما بين 1971 و1978، كأمين عام الثالثة فيما بين 1980 و1988 كرئيس، كان الحبيب عاشور خلال العهد الاستعماري وراء الإضراب العام بمدينة صفاقس الذي أدى إلى مصادمات مع القوات الاستعمارية الفرنسية يوم 5 أوت 1947 والتي سقط خلالها العشرات بين قتلى وجرحى، وألقي عليه القبض ولم يطلق سراحه إلا عام 1954. كما دخل السجن بعد الاستقلال أكثر من مرة أولاها عام 1965 حيث كانت الحكومة تسعى إلى إبعاده عن قيادة المنظمة النقابية. وفيما بين 1978 و1980 إثر دعوته إلى الإضراب العام والتي أدت إلى أحداث 26 جانفي 1978 الدامية. كما دخل السجن من جديد عام 1985 لإبعاده عن السعي إلى خلافة الحبيب بورقيبة. عوضه عام 1989 إسماعيل السحباني على رأس المنظمة النقابية لمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية أنظر

مذكراته الشخصية : Habib Achour : ma vie politique et syndicale , enthousiasme : et deceptions(1944-1981) ,Vol 1, Alif, 1989

³² - Ben Hamida Abdesslem. Syndicats , op cit , p99

³³ - Idem ,p102

³⁴ - من مؤسسي الإتحاد العام التونسي للشغل، وقد ناضل قبل ذلك في صلب الإتحاد الإقليمي التابع للكونفدرالية العامة للشغل، وكان سنة 1944عضو مكتبه التنفيذي كما اشتغل بشركة الماء والكهرباء، وكان أحد باعثي النقابات المستقلة في الشمال إذ أنتخب في 06 مارس خلال المؤتمر التأسيسي لهذا التنظيم ضمن هيئته الإدارية المؤقتة ككاهية كاتب عام، وعلى هذا الأساس شارك في المؤتمر التأسيسي للإتحاد العام التونسي للشغل وأنتخب أمينا عاما مساعدا إلى جانب فرحات حشاد، وقد تم تجديد منصبه في المؤتمر الثاني للإتحاد ديسمبر 1947م، لكن لم يتم انتخابه بعد سنة 1949م ضمن قيادة الإتحاد، غير أنه واصل مهمته ككاتب عام لنقابة شركة الماء والكهرباء نقلا: عن عميرة عليّة الصغير : قياديون نقابيون فعلوا في تاريخ تونس الاجتماعي والوطني، روافد، ع 07، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، 2002، ص 27.

³⁵ - ولد بقابس 02 فيفري 1902م من أب كان شيخ التراب، درس بالمدرسة الابتدائية ب(شنقي) وتحصل على شهادة ختم الدروس منها، ثم التحق بالزيتونة في مدرسة ترشيح المعلمين سنة 1918م، بدأ التدريس كمعلم سنة 1923م بمنزل جميل ومواقع أخرى متنقلا من (فري فيل) إلى (توكبار) ومجاز الباب وقابس وحلق الواد و أريانة، وبعد الحرب العالمية الثانية درس بالمعهد الفني (أميل لوي) بتونس ومعهد (ستيفان بيشون) ببزرت والمعهد الصادقي بتونس، ناضل الصحي فرحات منذ العشرينيات في الحركة الدستورية وخاصة بودادية معلمي اللغة العربية التي أصبحت في عام 1945م (النقابة التونسية للتعليم العمومي)، وكان الصحي فرحات أحد مؤسسيها سنة 1936م، كما كان عضوا في المكتب التنفيذي للفيدرالية العامة للموظفين التونسيين منذ مؤتمرها الثاني ديسمبر 1937م، وقد ساهم بعد الحرب الثانية في تأسيس النقابات المستقلة في الشمال بالتنسيق مع فرحات حشاد وكان أحد الأعضاء المؤسسين للإتحاد العام التونسي للشغل حيث انتخب في مؤتمره التأسيسي 20حانفي 1946م عضو مكتبه

التنفيذي ككاتب عام مساعد، ولعب الصحي فرحات دورا رئيسيا في إرساء الاتحادات المحلية للمركزية النقابية الجديدة، حيث مثل إلى جانب فرحات حشاد المركزية النقابية في مؤتمر الإستقلال 23 أوت 1946م، لكن نظرا لإنتماء الصحي فرحات "الدستوري" سوف يتعرض للتهميش داخل الأوساط القيادية للكونفيدرالية العامة للموظفين التونسيين والإتحاد العام التونسي للشغل حيث لم يقع تجديد انتخابه ضمن مكتب المركزية النقابية في مؤتمرها ديسمبر 1948م، كذلك نظرا لاختلافه مع أغلبية الهيئة المديرية لفيدرالية الموظفين التي كانت مع مبدأ المساواة بين اليهود والمسلمين حول القبول في الوظائف العمومية، وبالتالي سوف يستقيل منها ويزاول نشاطه في نقابة التعليم العمومي، بعدها في سنة 1955م سينتخب عضو المكتب التنفيذي للحزب الدستوري إلى جانب صالح بن يوسف، وعلى إثر محاولة الانقلاب على الحبيب بورقيبة 1962م تمّ توقيف الصحي فرحات ونقل إلى المحكمة بتهمة التورط في المؤامرة وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين حيث توفي بالسجن نفسه 23 أكتوبر 1963م عميرة عليّة الصغير: قياديون نقابيون فعلوا في تاريخ تونس الاجتماعي والوطني، المرجع السابق، ص 33، 34.

³⁶ - سالم البيض، الحركات الاجتماعية في إفريقيا الموروث التاريخي ومتطلبات الواقع مثال الحركة النقابية التونسية، مؤتمر التداخل والتواصل في إفريقيا، المعهد العالي للعلوم الإنسانية، تونس، يناير 2006، ص 98.

³⁷ - بن حميدة عبد السلام، مرجع سابق، ص 83.

³⁸ - الزهرة 26 جانفي 1946 ونفس المقال كتبته النهضة : 25 جانفي 1946 .

³⁹ - النهضة : 25 جانفي 1946 م

⁴⁰ - أمضيت هذه اللائحة في 20 جانفي 1946م من طرف رئيس المؤتمر والكاتب العام

للإتحاد العام التونسي للشغل أنظر لائحة المؤتمر: النهضة 29 جانفي 1946م

⁴¹ - الزهرة 26 جانفي 1946 م

⁴² - عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-

1956)، دار المعارف، تونس، (د.ت)، ص 196

⁴³ - أنظر سالم البيض، مرجع سابق، ص 102

⁴⁴ - بن حميدة عبد السلام، المرجع السابق، ص 82

⁴⁵ - Tunis-socialiste 05mai/21 oct 1938

⁴⁶ - جريدة الشعب ع 8، ديسمبر، 1959م

- أنظر نص اللائحة التي قررها المؤتمر المنعقد في 20 جانفي وعرضها على السلط العليا
⁴⁷ الزهرة 26 جانفي 1946

⁴⁸ - صدر الكتاب لأول مرة عام 1927م حيث صور فيه الكاتب وجهة نظره حول
الحركة النقابية وبين أنها متباينة عن تلك التي طبعت تاريخ أوروبا الصناعة ولمزيد من
المعلومات عن الكتاب وعن مؤلفه أنظر الطاهر حداد: العمال التونسيون وظهور
الحركة النقابية، صامد، تونس، 1997

⁴⁹ - النهضة 3 جانفي 1946م

⁵⁰ - الزهرة بتاريخ 11 جوان 1946م

⁵¹ - الزهرة بتاريخ 21 مارس 1946م

⁵² - في العديد من المقالات يذكر فرحات في تصريح أن أجر العامل التونسي كان 88
فرنكا سنة 1946م وفي حين أن نظيره الفرنسي يتقاضى 176 فرنكا أما العامل الفلاحي
فيتقاضى 33 فرنكا مقابل يوم عمل على سبيل المثال أنظر مثلا مقال صدر لفرحات
حشاد في: النهضة 6 بتاريخ جانفي 1946م

⁵³ - النهضة 30 أبريل 1946م

⁵⁴ - باللغة العربية -أختصار لمنظمة الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي التي كان
يطلقها قيادي اع ت ش على منظمة USTT

⁵⁵ - A.N.T, S : S G 2, carton : 188, D: 1, date 22-01-1947, P 5

⁵⁶ - A.N.T, S : S G 2, carton : 188, D: 1, date 22-01-1947, p6

⁵⁷ - أرسل "لوي صيان" الكاتب العام للجامعة النقابية العالمية في 7 جانفي 1947م أي
قبل عقد المؤتمر القانوني الأول للإتحاد رسالة إلى فرحات حشاد تتضمن الشروط
العشرة للوحدة بين المنظمتين النقابيتين التي قدمتها الجامعة النقابية العالمية والتي
ستلاقى الرضى من طرف الإتحاد العام التونسي للشغل هذه الشروط هي كالتالي: (1) -
إستشارة ديموقراطية لقواعد المنظمتين (2)- تحقيق الإدماج إبتداء بالنقابات الأساسية
ثم المحلية ثم الجهوية ثم الجهوية (3)- توفير جميع الضمانات الديموقراطية لسير هذه
العملية مع التثبت من عدد المنخرطين (4)- الحرص على أن لا ينخرط في المنظمة التي

مستنشأ إلاّ الأجراء الذين لهم حق الإنخراط في النقابات (5)- يتم الإتفاق على تسمية المنظمة الجديدة بشكل لا يظهر فيه أنّ إحدى المنظمين قد ابتلعت الأخرى (6)- في إنتظار إنعقاد المؤتمر الأول للمنظمة الموحدة يتم الإتفاق على صيغة لتكوين اللجنة التنفيذية او المجلس الأعلى تنعكس فيها مشاركة المنظمين (7)- ينبغي على المنظمة الموحدة أن تنص في قوانينها على مبدأ المساواة بين كل الجنسيات والقوميات (8)- الإعلان المبدئي عن حق الجميع في المشاركة في المنظمة (9)- اللغة الرسمية هي اللغة العربية على أن تقع ترجمة للغات الأخرى في جميع الإجتماعات والمطبوعات الصادرة عن المنظمة الواحدة (10) المحافظة على العلاقات مع النقابات في فرنسا بالنسبة بالنسبة للقطاعات التي فيها مصالح مشتركة بين البلدين 21 فيفري 1947م في النهضة

⁵⁸ - النهضة 2 فيفري 1947م

⁵⁹ - عبد السلام بن حميدة، مرجع سابق، ص 228

⁶⁰ - الزهرة 25 جانفي 1947م

⁶¹ - الزهرة بتاريخ 15 فيفري 1947م

⁶² - نفسه

⁶³ - للإطلاع على اسباب الاضراب يمكن العودة إلى النهضة :2 أوت 1947م و لمعرفة نتائجه وردود الفعل المختلفة من طرف القوى النقابية والسياسية التونسية يمكن العودة إلى الزهرة : 12 أوت 1947م

⁶⁴ - L'avenir de la Tunisie date 09-08-1947

- صفحة تاريخية خالدة من نضال الشغاليين ضد رأس المال الاستعماري صوت العمل ع 8، 15 أوت 1947م ⁶⁵

⁶⁶ - Tunis-socialiste date 12-8-1947.

⁶⁷ - النهضة 9 أوت 1947م

⁶⁸ - الشعب ع 09 غرة سبتمبر 1947م

⁶⁹ - النهضة 30 أفريل 1946م

⁷⁰ - نفسه

⁷¹ - Tunis-socialiste 21/08/1947 - للتعلم أكثر في المسألة يمكن العودة إلى

⁷² - نقلا عن عبد السلام بن حميدة، مرجع سابق، ص 231.

⁷³ - نفسه، ص 232.

⁷⁴ - الزهرة 9 أوت 1946م

⁷⁵ - الزهرة 9 أوت 1946م

⁷⁶ - إلى أعضاء اللجنة بالوستيتي من طرف الإتحاد ردا على مكتوب الوحدة الزهرة 09 أوت 1946

⁷⁷ - L'avenire de la Tunisie date 30-11-1946 لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة أنظر:-

11-1946

⁷⁸ - L'avenire de la Tunisie date 30-11-1946

⁷⁹ - La Tunisie Française date 19-8-1946

⁸⁰ - La Tunisie Française date 19-8-1946

⁸¹ - La Tunisie Française date 19-8-1946

⁸² -- La Tunisie Française date 3-9-1946

⁸³ - La Tunisie Française date 3-9-1946

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

باللغة العربية :

-محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1983.

-الطاهر حداد:العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، صامد، تونس، 1997
باللغة الفرنسية :

-Mohamed Kraiem :feuillets d'une vie Du Mouvement syndical au gouvernement ,édition l'or du temps , Tunisie ,2013 .

-Habib Achour : ma vie politique et syndicale , enthousiasme et deceptions(1944-1981) ,Vol 1, Alif, 1989

المراجع :

باللغة العربية :

- د.علي الزيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومكتبة علاء الدين صفاقس-تونس.2007

-بن حميدة عبد السلام، الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس (1924-1956)، ج 1، دار محمد علي، تونس، 1984.

- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، دار المعارف، تونس، (د.ت)

باللغة الفرنسية :

Blkhodja Amar, aissat idir et ferhat hachaed (deux syndicalistes martyrs), édition ANEP, Alger, 2015.

- Mouriaux, René : La C.G.T . : [Confédération générale du travail], Éditions du Seuil (Paris), 1982.

- Juliette Bessis, les fondateurs, index biographique des cadres syndicalistes de la Tunisie coloniale, L'hamattan, paris, 1985

-Ahmed KASSAB – Ahmed Ounaies, Histoire générale de la Tunisie (L'Epoque Contemporaine) 1981-1956, sud Editions, Tunisie, 2010

المقالات :

أ- باللغة العربية :

-عميرة علية الصغير: قياديون نقابيون فعلوا في تاريخ تونس الاجتماعي والوطني،

روافد، ع 07، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، 2002.

-لطفي الشايعي، ملاحظات حول موقف الإشتراكيين الفرنسيين من تجربة فرحات حشاد

النقابية (1952/36)م، روافد، ع 8، 2003.

-سالم البيض، الحركات الاجتماعية في إفريقيا الموروث التاريخي ومتطلبات الواقع مثال

الحركة النقابية التونسية، مؤتمر التداخل والتواصل في إفريقيا، المعهد العالي للعلوم

الإنسانية، تونس، يناير 2006،

ب- باللغة الفرنسية :

-Ben Hamida Abdesslem. Sfax et l'émergence du syndicalisme tunisien au lendemain de la seconde guerre mondiale. In: Cahiers de la Méditerranée, n°51, 1, 1995. Villes intermédiaires en Méditerranée. Tome 2.

-Barjonet André, La C.G.T. Histoire, structure, doctrine.. In: Revue française de sociologie, 1970-11-1

- Ben Hamida Abdesslem. Syndicats, affinités et solidarités de type traditionnel dans la Tunisie coloniale (1924-1956). In: Cahiers de la Méditerranée, hors série n°6, 1982.

المواقع الإلكترونية :

-شهادة شفوية : الدو القايد، شهادات نادرة لمقربين الزعيم الشهيد فرحات حشاد،
شهادة المناضل النقابي عمر بوزيد، 08 ديسمبر 2016، 11:30 سا متوفر على :
<http://www.jomhouria.com>

الصحف :

أ-باللغة العربية :

-جريدة النهضة من تاريخ 15/فيفري/1945م إلى 2 فيفري 1947م
-جريدة الزهرة : من تاريخ 9/نوفمبر/1945م إلى 12 أوت 1947م
- جريدة الشعب ع 8، ديسمبر، 1959م
-صوت العمل ع 8، 15 أوت 1947م

ب- باللغة الفرنسية :

- L'avenir de la Tunisie date 30-11-1946
- L'avenir de la Tunisie date 30-11-1946
- L'avenir de la Tunisie date 09-08-1947 -
- Tunis-socialiste date 12 -8- 1947
- Tunis-socialiste 05mai/21 oct 1938
- Tunis-socialiste 21/08/1947
- La Tunisie Française date 19-8-1946
- La Tunisie Française date 19-8-1946
- La Tunisie Française date 19-8-1946
- La Tunisie Française date 3-9-1946
- La Tunisie Française date 3-9-1946

الأرشيف:

- A.N .T, Sé MN, Car 8 , Dos 1 , N 2/RG/667, 15/06/1945
- A.N.T , Sé :M N , Car 8 , Doss 1 , N 188/RG/2 , 20/02/1945.
- A .N.T , S : S G 2, carton : 188, D: 1, date 22-01-1947, P 5
- A .N.T , S : S G 2, carton : 188, D: 1, date 22-01-1947 , p6